تزيل من قلوبنا تدريجيا الشكوك الرهيبة التي ازدادت بعد حرب يوم الغفران » .

في ختام تقريرنا لعرض آراء اليآف تجاه الحل مع مصر لا بد من الاشارة ثانية الى انه يحاول في حله — سيادة مصرية اسمية على سيناء وسيطرة اسرائيلية على بعض اجزائها — تطويق وعزل مصر ، كمركز ثقل عن العالم العربي ، ويدعوها الى التخلص من « عقدة » صلاح الدين وبيبرس ، والانكباب على قضاياها الداخلية ، وعدم التخوف من التوسع الاسرائيلي ، وعدم التدخل في القضية الفلسطينية « علينا ان نقول لهم بشكل واضح اننا لا نسعى للتوسع في سيناء ، لاننا لا نريد الاحتفاظ بها الى الابد ، وكذلك لانها بالنسبة لنا ليست المكان الذي نحل فيه مشاكل ملايين مهاجرينا، اننا نطلب من المصريين ان يتفهمونا ويدرسوا ماضينا ، ومصيرنا ، وخاصيتنا وأهدافنا . وان يثقوا بأننا لسنا فقط لا نريد «التوسع على حسابهم» بل ان قضية العرب الفلسطينيين هي قضيتنا أكثر مما هي قضيتهم ، واننا سنجد لها حلا غير اعتيادي ، في الوقت الذي يظهر فيه شركاء لنا من بين صفوفهم » .

باختصار ، انه يريد ويسعى الى عزل وتحييد مركز الثقل ، ويدفعه في ذلك عقدة او هاجس صلاح الدين وبيبرس ، ليستفرد بالفلسطينيين والسوريين.

اربه اليآف والحل مع سوريا

يبدو ان اليآف عندما كتب الفصل الخاص بسوريا (السوريون الذين يواجهوننا مصدر التحرش والتحريض) كان غاضبا او ان مجرد ذكر كلمة سوريا تثير لديه الغضب لدرجة يصبح معها بعيدا جدا عن الموضوعية ، فالشعب السوري في نظره « خليط من هذا البشر الذي يسمى الشعب السوري » ومع ذلك فان غضبه لا يؤثر على الحل الذي يقترحه والمنسجم مع نفسه تماما .

يقول اليآف فيبداية حديثه عن الصراع مع سوريا: اذا كانت قضية العرب الفلسطينيين هي الاصعب ، وقضية مصر هي الاعظم والاخطر ، فانه يمكن القول ان قضية علاقاتنا مع سوريا هي التي تثير الغضب الاكبر . ليس لان السوريين يغضبوننا أكثر من العرب الاخرين ، بل لانهم يغضبون ايضا الشعوب العربية المتورطة معنا في النزاع الدامي ، يغضبون العرب الفلسطينيين والمصريين واللبنانيين ، فمنذ بداية النزاع والسوريون بؤرة لاقصى التحرش والتحريض ضدنا ، واذا ما كانت الدول العربية تمر في سياق عدم الهدوء المستمر على الصعيدين السياسي والاجتماعي ، فان سوريا هي النموذج الواضح في هذا المجال » .

ربما يكون الكاتب واضحا في منطقه الذي يعيد غضبه وغضب الاسرائيليين من سوريا لكونها تشكل « بؤرة لاقصى التحرش والتحريض ضدنا » الا ان الامر الضبابي — كضبابية ارض اسرائيل — هو كيف يغضب السوريون الشعوب العربية ، الفلسطينيين والمصريين واللبنانيين ؟

ثم ينتقل المنظر السابق لحزب العمل الى أسباب « عدم الهدوء » في سوريا ويعيده الى العوامل التاريخية الخاصة بها ، فهو يرى ان سوريا قد تعرضت مرات عدة لغزوات من قبل شعوب مختلفة ، وابقت هذه الشعوب فيها « نسلها ونفوذها » ليقول بعد ذلك وكانه يتحدث عن بلد لم يسمع به انسان ، انها « تتشكل من قبائل وشعوب كثيرة تحركها روح الكراهية والعداء ، تتنافس فيما بينها على السيادة والسلطة » كما وانها في الوقت نفسه « تعتبر بؤرة ومهد حركة القومية العربية المتطرفة جدا... » ويرى بأن الهوة بين « الخليط البشري » الذي تسيره روح الكراهية والعداء والتنافس ، ومطامح حركة القومية العربية واسعة . ليقرر بعد ذلك أحد الاسباب التي تدفع السوريين لـ « التحرش والتحريض » : « من هنا ندرك بحثهم الدائم عن عدو خارجي يمكن ان يكون بمثابة كبش المحرقة لغضبهم واحباطهم الداخلي ، وفي نفس الوقت بمثابة عامل موحد ومكتل لهذا الخليط البشري الذي يسمى بالشعب السوري » .

وتجدر الملاحظة هنا ان اليآف الذي بذل قصارى جهده في الدفاع عن قضية تسمية الامور بأسمائها ، وانتقد اكثر من مرة اولئك الاسرائيليين الذين يصفون العرب بأنهم « خليط من ... » لم يلزم نفسه بهذا النقد ، فعندما يتحدث عن الشعب السوري يتحاشى تماما ذكر كلمة شعب ويكتفي بكلمة « السوريين » ، ومن هنا فان السؤال المطروح ، هل الشعب السوري موجود او نصف موجود ؟